الهندوسية

عبدة الأصنام والأبقار

البقرة المقدسة



بقلم
د / أحمد بن عبد العزيز الحصين

الهندوسية
عبدة الأصنام

بقلم
د. أحمد بن عبدالعزيز الحصين

الناشر
مكتبة الإيمان للطباعة والنشر والتوزيع

الطبعة الأولى

١٤٣٢ - ٢٠١١م

رقم الإيداع: ٢٠١١/٧٠٠٥

I.S.B.N: 978-977-449-095-8

الناشــــر

مكتبة الإيمان للطباعة والنشر والتوزيع

٤ شارع أحمد سوكارنو – العجوزة – فاكس : ٣٣٠٤٤٨٤١

هاتف : ٣٣٤٥٢٣٠٢ – محمول : ٠١١٣٣٧٥٣٧٥٠

elemanliblary@yahoo.com

« أنا أقوى من السماء وأعظم من الأرض . وأرفع من كل هذه الأجرام والكواكب حولي . أنا أعلى من جميع هذه الأشياء . أنا الكل في الكل . أفعل ما أريد . وأخلق كل ما يخطر لي . أنا جوهر هذا العالم الواحد الشامل . لست بالذكر ولا بالأنثى . إنما أنا روح غير مشخص في صفاته . أحتوي كل شيء . وأكمن في كل شيء . لا تدركني الحواس . لأني أنا حقيقة الحقيقة . أنا ... براهما » .

[الإله براهما]



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمة

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾

وصلَّ اللَّه على نبينا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، أرسله اللَّه سبحانه وتعالى بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

وبعد:

من المعلوم أن مركز ثقل الديانة الهندوسية الوثنية في شبه القارة الهندية، ومع ذلك تجد لها معابد منتشرة في الكثير من الدول نظراً لهجرات الهنود المتواصلة، أما في الهند مركز الديانة فلا تكاد تخلو مدينة منها من معبد للإله «شيفا»، ونجد قريباً منه صنماً مزركشاً لأحد الآلهة التي يعبدونها وأمامه دمى النساء يبدو على وجهوههن الحزن والكآبة والبؤس والشقاء.

وفي مدينة بنارس التي تسمى المدينة المقدسة للهندوس تجد تماثيل كثيرة وتجد الكهان يقصون القصص الخرافية عن أساطير «كرشنا» أو «راما»، فالهندوس ليس لهم دين سماوي، وإنما هم يعبدون الأصنام، ويعتقدون أن دينهم المزعوم هو الدين الحقيقي التي يجب أن يُبلغ للناس في كل عصر ومصر.

فهم يعتقدون بتناسخ الأرواح، وبهذه تحل أرواح الإله «براهما» فيهم ليجددوا الرسالة الهندوسية ويقوموا بنشرها.

ولكن المصيبة والطامة الكبرى، أن توجد طائفة من المسلمين في الهند

تنادي بدعاوى تقوم مبادئها على مزج الإسلام بالهندوسية ، أي إدخال عادات وتقاليد هندوسية في المجتمع الإسلامي الهندي ، وكان هذا الاندماج ظاهرة التلفيق والمزج بين الإسلام والهندوسية في نسيج أو مذهب جديد ، ومن هذا الانطلاق خرج إلينا ميرزا غلام أحمد بفتاوى مسيحية وأخرى إسلامية .

فالهندوس هم ليس لهم دين سماوي ، فهم عبدة الأصنام ولا يجري عليهم أحكام اليهود والنصارى .

وهذه رسالة عن تاريخ الهندوس وعبدة الأصنام ، عسى أن تكون فاتحة خير للمسلمين ، لكي يعلموا مدى كفر هؤلاء الوثنيين ، ومدى عداوتهم للمسلمين ، حيث إنهم يتربصون لإخواننا في الهند الدوائر ، حيث إنهم يقومون بحرق المساجد والمنازل والمزارع الخاصة بالمسلمين ، بل وصل بهم الأمر أنهم يحرقون المسلمين أحياء عندما يصل إلى سمعهم أن المسلمين ذبحوا بقرة .

وما المسجد « البابري » منا ببعيد ، ولا أحداث جوجرات التي قتل فيها آلاف المسلمين قتلاً وحرقاً على مسمع ومرأى من رجال الشرطة الهندوس .

ولا يشك أي مسلم أن الهندوس أعداء للإسلام والمسلمين وهذا لا يحتاج إلى دليل ؟ !

قال الشاعر :

وليس يصح في الذهان شيء　　　إذا احتاج النهار إلى دليل

هل نأخذ حذرنا ؟ هل نتفق على صد هؤلاء ؟

هل نؤمن أن الهندوس لقطاء وليس لهم دين معين ؟

أرجو ذلك .

د . أحمد الحصين

نشــأة الهندوسيــة

الهندوس ديانة وثنية يعتنقها الجمهرة العظمى في الهند ، وقد تكونت هذه الديانة في القرن الخامس عشر قبل الميلاد ، وتسمى الهندوسية أو الهندوكية .

أما مؤسسها فإنه ليس هناك مؤسس لهذه الديانة ولا يعرف لمعظم كتبها مؤلفون معينون ، ولكن الغزاة الآريين الذين قدموا إلى الهند في القرن الخامس عشر قبل الميلاد هم المؤسسون الأوائل للديانة الهندوسية . وخاصة حين احتل الآريين الهند .

فالكتاب المقدس « الويدا » الذي جمع العقائد والعادات والقوانين بين دفتيه ليس له كذلك واضع معين ، ويعتقد الهندوس أنه أزلي لا بداية له ، ومُلهم به قديم قدم الملهم ، ويرى الباحثون الغربيون والمحققون من الهندوس أنه قد نشأ في قرون عديدة متوالية لا تقل عن عشرين قرناً بدأت قبل الميلاد بزمن طويل ، وقد أنشأه أجيال من الشعراء ، والزعماء الدينيون ، والحكماء الصوفيون عقباً بعد عقب وفق تطورات وتقلبات الشؤون[1] .

وفي القرن الثاني قبل الميلاد أطلق على الديانة الهندوسية اسم « البرهمية » نسبة إلى « براهما » وهو في اللغة السنسكريتية معناه « اللّه » ورجال دين الهندوس يعتقدون أنه الإله الموجود بذاته الذي لا تدركه الحواس وإنما يدرك بالعقل وهو الأصل الأزلي المستقل الذي أوجد الكائنات كلها ومنه يستمد العالم وجوده . ويعتقد الهندوس أن رجال هذا الدين يتصلون في طبائعهم بعنصر « البراهما » ولذلك أطلق عليهم اسم « البراهمة » .

---

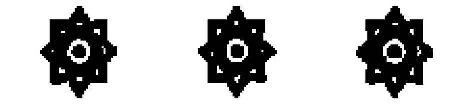
(١) فلسفة الهند القديمة : محمد عبد السلام سنة النشر ١٩٥٣ ص ٣.

والهندوس أسلوب في الحياة أكثر مما هي مجموعة من العقائد وليس لها صيغ محدودة المعالم ولذا تشمل من العقائد ما يهبط إلى عبادة الأشجار والأحجار والقرود والفروج والأبقار بل إلى عبادة كل شيء . فقد يصلي الهندوس إلى النمر الذي يفترس أنعامه ولجسر الخط الحديدي الذي يصنعه الإنجليزي ثم يصلي للإنجليزي نفسه إذا اقتضى الحال .

وقد حظيت البقرة في الديانة الهندوسية بأسمى مكانة ولا تزال كذلك على مر الدهور والعصور وقد كتب «غاندي» ١٨٦٩م - ١٩٤٨م مقالاً بمجلة تصدر في بومباي يفلسف عبادة البقرة جاء فيه :

عندما أرى البقرة لا أعدني أرى حيواناً لأني أعبد البقرة وسأدافع عن عبادتها أمام العالم أجمع ... وأمي البقرة تُفضِل أمي الحقيقية من عدة وجوه :

فالأم الحقيقة ترضعنا مدة عام أو عامين وتطلب منا خدمات طوال العمر نظير هذا . ولكن أمنا البقرة تمنحنا اللبن دائماً ولا تطلب منا خدمات طوال العمر سوى الطعام العادي . وعندما تمرض الأم الحقيقية تكلفنا نفقات باهظة ولكن أمنا البقرة تمرض فلا نخسر لها شيئاً ذا بال وعندما تموت الأم الحقيقية تتكلف جنازتها مبالغ طويلة . وعندما تموت أمنا البقرة تعود علينا بالنفع كما كانت تفعل وهي حية لأننا ننتفع بكل جزء من جسمها حتى العظم والجلد والقرون[1] .



(١) الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة : عبد القادر شيبة الحمد ص ٥٨.

الإلـه عند الهندوس

الهندوس لهم عدة آلهة . ينتصرون بها في الشدائد ويدعون تلك الآلهة لتبارك لهم في أولادهم وأموالهم والثمار والمواشي وتنصرهم على أعدائهم ، وفي كتبهم المقدسة وردت عدة آلهة منهم :

١- **فارونا** : إله السماء .

٢- **إندرا** : إله الرعد وحارس الشهور وإله الحرب والعواصف وملك الالهة وقائدهم في الحرب والأسفار

٣- **أغنى** : إله النار

٤- **أوسا** : إله الصبح

٥- **رودرا** : إله العواصف

٦- **يارجاينيا** : إله الأنهار

٧- **سوزيه** : إله الشمس

وسبب اتخاذهم هذه الآلهة الكثيرة يجيب محمد عبد السلام الهندي قائلاً : وكانت المظاهر الكونية الجميلة والمناظر العظيمة باعثة لإيقاظ الشعور الديني فيهم ، فأعجبوا بهذه المظاهر واستمتعوا بها ، وشكروا لها وامتنوا ، وأثنوا عليها ، ثم ظنوا أن لهذه المظاهر أرواحاً ونفوساً كما أن لهم هم أرواحاً ونفوساً ، واعتبروا هذه الأرواح قوى كامنة وراء المظاهر وبيدها أن تمنحهم هذه المظاهر التي أحجبتهم أو تحجبها عنهم ، فتقربوا إليها بالعبادة والقرابين واعتبروها آلهة ، ودعوها عند الحاجات[1] .

---

(١) فلسفة الهند القديمة ص ١٠.

والعجيب أن الهندوس إذا دعوا إلهاً من الآلهة تناسوا باقي الآلهة يسمونه بأحسن الأسماء فيقولون : رب الأرباب أو إله الآلهة .

وإذا ذهبوا إلى إله آخر يصفونه بأنه إله الآلهة ورب الأرباب وهكذا باقي الآلهة . ولكن في القرن الثامن أو التاسع قبل الميلاد فكر رجال الكهنة والرهبان بجمع الآلهة بإله واحد له ثلاثة أقانيم وأطلقوا على الثلاثة أسماء هي :

١- براهما : الخالق وموحد العالم .

٢- فشنوا : حافظ العالم .

٣- سيفا : مهلك أو مدمر العالم .

وجعلوا هؤلاء الثلاثة إلهاً واحداً ولا يوجد أي فارق بينهم .

وجاء في كتاب « الباجافاتا بورانا » وهو من الكتب الهندية المقدسة أن كاهناً توجه إلى الآلهة براهما وفشنو وسيفا وسألهم : أيكم الإله بحق ؟ فأجابوا جميعاً : اعلم أيها الكاهن أنه لا يوجد أدنى فارق بيننا نحن الثلاثة ، فإن الإله الواحد يظهر بثلاثة أشكال بأعماله من خلق وحفظ وإعدام ، ولكنه في الحقيقة واحد ، فمن يعبد أحد الثلاثة فكأنه عبدها جميعاً ، أو عبد الواحد الأعلى[(١)] .

وهذا الذي جعل بولس المسيحي « شاؤول اليهودي » يقتبس التثليث من ديانة الهندوس . ويجعلها عقيدة النصارى « اللّه - الابن - الروح القدس » .

يقول الشيخ محمد أبو زهرة : وإذا كانت البراهمة أسبق من النصرانية المحرفة ، فقد علم إذن المشتق والمشتق منه ، والأصل وما تفرع عنه ، وعلى المسيحيين أن يبحثوا عن أصل دينهم[(٢)] .

---

(١) الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة ص ٦٢.

(٢) محاضرات في مقارنة الأديان : محمد أبو زهره ص ٢٩.

قصة بدء الخلق
التي قام بها الإله «براهما»

ويرى الهندوس أيضاً أن قصة الخلق بدأت حين خلق الإله براهما «مانو» وهو أول البشر ومنه خلقت البشرية .

وإليكم قصة بدء الخلق كما يزعم الهندوس في كتبهم المقدسة :

وبأطراف أنامله صنع براهما شيئاً هائلاً كبير الحجم . ليكاد يعدل جسمه عملاقاً وعملاقة تعانقا . ونفخ الخلاق في الجسد العملاق فإذا به ينشق نصفين ... نصفاً لرجل .. ونصفاً لامرأة .

وعلى سطح الأرض ، نشأ في العالم أول زوج ، وأول زوجة .

واجتمع الزوجان ... فكان أول نسلهما البشر .

وأطلت المرأة إلى رجلها . كان فيه شيء لم تفهمه ، وسر لم تدرك كنهه . وفي الأعماق منها تساءلت : «كيف استطاع ذلك العملاق أن يخرجني من نفسه ، ثم يخرج مني كل هذه الكائنات . إنه لشيء رهيب ، خارق . شيء جعلني ابتعد عنه وأختفي عن ناظريه !!» .

وعندما غدا نهار بعد ليل .. كانت الزوجة قد اختفت في صورة بقرة ... ولكن الزوج كان في إمكانه أن يصنع نفس الشيء .. فانقلب ثوراً . وزاوجها . وكان بازدواجهما أن تولدت الماشية .

وامتلأت الزوجة رعشة جديدة . ومن أجل أن تختفي عملت على أن تتخذ لنفسها هيئة الفرس . ولكنه لم يمهلها بل انقلب هو الآخر في هيئة جواد .

وحولت المرأة نفسها حمارة . فحول هو الآخر نفسه ليكون حماراً من أجل أن تولد لهما ذوات الحوافر .

وانقلبت الزوجة عنزة . فانقلب لها تيساً . وتحولت إلى نعجة فتحول كبشاً ، لتكون لهما الماعز والخراف .

وعلى وجه الأرض راحت كائنات جديدة تنطلق في كل مكان . تنوعت بينهما الذكور والإناث . حتى بلغ وجودها في التدرج حتى النمل .

ومن قمة اللانهائية ، أطل براهما وقد أدرك تلك الحقيقة . إنه هو هذا الخلق نفسه ... لأنه أخرجه من نفسه ![1] .

وورد الحديث عن براهما وعن خلق الكون في كتاب « قوانين فشنو » تقول : في المبدأ كان الكون مغموراً في غيابة الظلام ، ولا يمكن إدراكه ، وخال من كل وصف مميز ، ولا يستطاع تصوره بالعقل ، ولا بالوحي ، كأنه في سبات عميق ، فلما انقضى أمد هذا الإنحلال ، تعلقت إرادة المولى الموجود بذاته التي لا تدركها الأبصار ، فجعل هذا العالم مرئياً هو وعناصره الخمسة وأصوله الأخرى ، متلألئاً بالنور الأقداس ، قاشعاً الظلام الحالك ، فاقتضت حكمة براهما الذي لا يدركه إلا العقل أن تبرز من مادته المخلوقات المختلفة ، فأوجد الماء أولاً ، ووضع فيه جرثومة ، فصارت الجرثومة بيضة لامعة لمعان الذهب ، وعاشت داخلها الذات الصلبة على صورة براهما وهو جد جميع الكائنات ، فبعد أن لبث براهما في البيضة سنة براهمية وهي تعادل ملايين السنين البشرية قسم المولى بمحض إرادته هذه البيضة قسمين وصنع منهما السماء والأرض والكائنات .... وعين لكل كائن اسمه ، وخلق عدداً عديداً من الآلهة وخلق طائفة غير مرئية من الجن ، وخلق الزمان وأقسامه ، والكواكب والأنهار والبحار والجبال ...[2] .

---

(١) قصة الأديان – سليمان مظهر الناشر الوطن العربي سنة النشر ١٩٨٤ الجزء الأول ص ١٠٠ – ١٠١.

(٢) دائرة المعارف القرن العشرين – محمد فريد وجدي ١٥٧/٢ وانظر الأساطير الهندية عن الكون وخلقه ص ٣٧.

كتبهم المقدسة

أولاً : الويدا : وهو كتاب مقدس لا يعرف له واضع معين . ويحتوي على أدعية ومدارج الارتقاء للحياة العقلية .

يقول محمد عبد السلام الهندي : « للويدا قيمة تاريخية كبرى ، إذ تنعكس في هذا الأدب الديني حياة الآريين في الهند في عهدهم القديم ومقرهم الجديد ، ففيه أخبار حلهم وترحالهم ، دينهم وسياستهم ، حضارتهم وثقافتهم ، معيشتهم ومعاشرتهم ، ومساكنهم وملابسهم ، مطاعمهم ومشاربهم ، مهنهم وحرفهم ، وترى فيه مدارج الارتقاء للحياة العقلية من سذاجة البدوي إلى شعور الفلسفي ، فتوجد فيه أدعية ابتدائية تنتهي بالارتياب ، وألوهية تترقى إلى وحدة الوجود »[1] .

والويدات عبارة عن أربع كتب دينية وهي :

أولاً : الريج ويدا : المعرف باسم « القيد » النارية وهو اصطلاح سنسكريتي : وهو سفر من أسفار القيد الأربعة وأشهرهم .

ويرجع تأليف « الريج ويدا » إلى « ٣٠٠٠سنه » قبل الميلاد .

ويتغنون بها أمام آلهتهم وفيه ذكر إله الآلهة وأشهرهم هم :

أ – الإله إندرا إله الآلهة .

ب – أغنى وهو إله النار .

ج – فارونا إله السماء .

د – سورية إله الشمس .

---

(١) فلسفة الهند القديمة ص٢٠ – ٢٣.

والهندوس يتلون ويتغنون بأناشيد « الريج ويدا » في صلواتهم صباحاً ومساء في حفلاتهم وزواجهم .

ثانياً : كتاب « ياجورويدا » : وهذا الكتاب المقدس يتلوه الرهبان عند تقديم القرابين وهو يضم مجموعتين :

أحدهما : بالياجورافيدا البيضاء .

وثانياً : بالياجورافيدا السوداء .

ثالثا : « ساماويدا » : وهو يشمل الأغاني التي ينشدها المنشدوون أثناء إقامة الصلوات وتلاوة الأدعية .

رابعاً : « أتارويدا » : وهو عبارة عن السحر والرقي والتوهم والخرافة والشياطين ، يخوفون الناس .

والآلهة عندهم كفت أيديهم عن الخير ، ولم تعد تدفع الشر ، وكل واحد من هذه الويدات يشتمل على أربعة أجزاء وهي :

١ - سمهينا :

مجموعة المنظومات لكثرة المنظوم فيها ، وأدعية كان يقدمها سكان الهند الأقدمون لآلهتهم قبل زحف الآريين فهي لها قيمة تاريخية دينية عظيمة .

٢ - البراهمي :

وهي عبارة عن الهدايا التي يقدمها للمقيمين في بلادهم مبينة أنواع القرابين .

وتبين أنواع القرابين وتفاصيلها ونواميسها ، وتبين إرضاء البراهمة ضروري لقبول القرابين .

٣ - أرنياك :

وتسمى الغابيات أي الهدايات والإرشادات وصلوات وأدعيته التي يتقدم بها

الشيوخ المعمرون أثناء إقامتهم في الكهوف والغابات وهذا بدل القرابين التي أصبحوا يعجزون عن تقديمها للإله .

٤ – أبانيشادات :

وهي عبارة عن الأسرار والمشاهدات النفسية للعرفاء الصوفية وتدون هذا الإرشاد للرهبان والمنحرفين الذين مالوا إلى الدنيا .



نماذج من كتاب

« الريج ويدا »

هو كتاب مقدس لدى الهندوس ، ويسمى أم الكتاب وموضوعه الرئيسي الإله الواحد ، أو الجوهر الأعلى ويتألف من ٣٣٨٤ نشيداً ، وتحتوي على ٥٥٧٥ بيتاً شعرياً منها هذه القصيدة :

أغنية لإندرا إله الآلهة

هو الأعلى من كل شيء وهو الأسنى   إلـه الآلـهـة ذو الـقـوة الـعـلـيـا
الـذي أمـام قـدرتـه الـغـالـبـة   ترتعد الأرض والسموات العالية
أيـها الـنـاس اسـتـمـعـوا لـشـعـري   إنـمـا هـو إنـدرا إلـه الـكـون
هو الذي قهر الشياطين في السحاب   وأجرى الأقمار السبعة الصافية الكبار
واقتحم كهوف الكآبة والأكدار   وأخرج البقرات الجميلة من الأرحام
وأضاء النار القديمة من البرق في الغمام   ذلك هو إندرا البطل الجسور
الـجـيـش الـمـتـقـدم لـلـهـيـجـاء   يـنـاديـه لـلـنـصـرة يـوم الـحـرب
الأعزاء بصيته الذائع يهتفون   والأذلاء يذكرون اسمه بشفاههم ويهمسون
وقائد الجيش على العجلة الحربية   يدعو ويستنصر إندرا إله الحرب
الأرض والسماء تعترفان بسلطانه وكماله   والجبال المرتعدة تخر له وتسجد لجلاله
هو الذي يرسل صواعق السماء على أعدائه   فلتُهدَ إليه السكائب المقدسة
فإنه يقبل هذه الخمر خمر سوما   ويستمع للشعر وأغاني الولاء
لـه الـبـقـرات وأفـراس الـوغـي   له القرى والمساكن وعجلات الحرب

هو يرفع الشمس بيده اليمنى ويفتح الأبواب الحمر من شفق الفجر
فيمزق السحاب الأحمر تمزيقاً ويرسل شآبيب المطر لنصدق به تصديقاً[1]

❁ ❁ ❁

---

(١) أرباب الهند الكبرى - دكتور أحمد شلبي ص٤٥- ٤٦.

أغنية للشمس

يجيء بالشمس جيادها الحمر ، فيصل الفجر العظيم الجميل الذي ينعش الجميع بضيائه ، وتأتي الآلهة على مركبة فخمة وتوقظ الإنسان ليقوم بعمل نافع .

أغنية لأغنى إله النار :

حينما أرى هذا الكائن المنير في قلبي تدوي أذناي وتختلج عيناي ، وتتيه نفسي في ارتياب ، فماذا أقول وماذا أفكر ؟

فيا أغنى مجّدتك جميع الآلهة واجفة ما تواريت في الظلام[١] .

وهناك كتب أخرى مقدسة مثل :

١- **مهاربهارتا** : ملحمة الهند الكبرى شبه الإلياذة والأديسة عند اليونان وتناولت هذه الملحمة المقدسة هو « وياس » ابن العارف « بوسرا » الذي وضعها سنة ٥٩٠ قبل الميلاد وقد أكمل هذا النشيد المقدس « كنيتي » الذي دونه وتصف هذه الملحمة حرباً بين أفراد أسرة ملكية واحدة ، ولكن جميع ملوك الهند اشتركوا فيها وانحازوا بين جانب وآخر .

وقد اشتركت الآلهة في هذه الحرب .

٢- **كيتا** : وهو كتاب مقدس وهو جزء من الملحمة الكبرى للكتاب « مهاربهارتا » التي تصف حرباً بين أفراد أسرة ملكية واحدة .

وينسب هذا الكتاب إلى « كرشينا » أحد أبطال الهندوس المقدسين .

ويعتبر هذا الكتاب نظرات فلسفية واجتماعية .

٣ - يوجا واستها : وهذا الكتاب المقدس يحتوي على أربعة وستين ألف

---

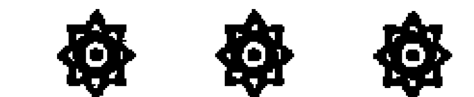
(١) نفس المصدر ص ٤٦.

بيت وقد ألف هذا الكتاب على أيدي مجموعة من الناس وليس شخصاً واحد .

وقد قيل إنه ألف في القرن السادس الميلادي وبعضهم يقولون إنه ألف في فترة زمنية طويلة والكتاب يحتوي على فلسفة اللاهوت .

٤- راماyana : وهو كتاب مقدس لا يعرف من هو مؤلفه والكتاب يحتوي على أفكار سياسية أو الدستور للحياة الهندية .

فهو يتحدث عن تكوين مجالس الشورى ، وطرق اختيار الملوك وولاة العهود : وواجبات الملك وواجبات مجالس الشورى .



شرائع « منو »

شرعت هذه القوانين أو شرائع منو في أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الثاني قبل الميلاد كشروح لكتاب « الويدا » .

وقد فرض الفقه الهندوسي على الهندوس هذه القوانين التي كان لها الأثر في استقرار ديانتهم .

وهذه نماذج من هذه القوانين :

* « إن الذي تغلب على نفسه فقد تغلب على حواسه التي تقوده إلى الشر ، إن النفس لأمارة بالسوء والنفس لا تشبع أبداً بل يزداد جشعها بعد أن تنال مشتهاها » .

* « إن الذي أوتي كل شيء والذي تخلى عن كل ما كان في يده فهذا خير من ذاك » .

* « على طالب العلم أن يتجنب الحلوى واللحوم والروائح الطيبة والنساء وكذلك يجب عليه ألا يدلك جسده بما له رائحة طيبة ولا يكتحل ولا يلبس حذاء ولا يتظلل بالشمسية وعليه ألا يهتم برزقه بل يحصل على رزقه بالتسول » .

* « وعندما تدخل في الشيخوخة عليك بالتخلي عن الحياة الأهلية ، والإقامة في الغابة فليس لك أن تقص شعرك ولحيتك وشواربك ولا أن تقلم أظافرك » .

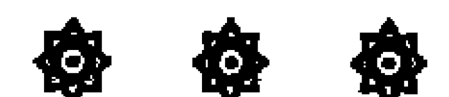
* « وليكن طعامك مما تنبته الأرض وتثمره الأشجار ولا تقطف الثمر بنفسك بل كُلْ مما سقط من الشجرة بنفسه ، وعليك بالصوم ، تصوم يوماً وتفطر يوماً وإياك واللحم والخمر » .

* « عود نفسك على تقلبات الموسم فاجلس تحت الشمس المحرقة ، وعش أيام المطر تحت السماء وارتد الرداء المبلل في الشتاء » .

* «لا تفكر في الراحة البدنية، اجتنب سائر الملذات، لا تقرب من زوجتك، نم على الأرض ولا تأنس بالمكان الذي أنت فيه».

* «إذا مشيت فامش حذراً حتى لا تتخطى عظماً أو شعراً وحتى لا تدوس نسمة وإذا شربت الماء فاحذر أن تبتلع نسمة».

* «لا تفرح للذيذ ولا تحزن على الرديء»[1].



(1) قصة الأديان – سليمان مظهر ص ٥١.

كيفية بدء الخليقة
في قوانين منو

« في المبدأ كان الكون مغموراً في غيابة الظلام ولا يمكن إدراكه ، وخالياً من كل وصف مميز ، لا يستطاع تصوره بالعقل ولا بالوحي كأنه في سبات عميق فلما انقضى أمد هذا الانحلال تعلقت إرادة المولى الموجود بذاته التي لا تدركها الأبصار فجعل هذا العالم مرئياً وعناصره الخمسة وأصوله الأخرى متلألئاً بالنور الأقدس قاشعاً الظلام الحالك فاقتضت حكمة براهما الذي لا يدركه إلا العقل أن يبرز من مادته المخلوقات المختلفة فأوجد الماء أولاً ووضع فيه جرثومة فصارت الجرثومة بيضة لامعة لمعان الذهب وعاشت داخلها الذات الصلبة على صورة براهما وهو جد جميع الكائنات ، فبعد أن لبث براهما في البيضة سنة براهمية وهي تعادل ملايين السنين البشرية قسم المولى بمحض إرادته هذه البيضة قسمين وصنع منهما السماء والأرض والكائنات وعين لكل كائن اسمه وخلق عدداً عديداً من الآلهة وخلق طائفة غير مرئية من الجن وخلق الزمان وأقسامه والكواكب والأنهار والبحار والجبال ، ثم خلق البراهمي من فمه والكاستريا من ذراعه والويشيا من فخذه والشودرا من رجله فكان لكل من هذه الطبقات منزلته على هذا النحو .



الطبقات في المجتمع الهندوسي

عندما وصل الآريون إلى الهند وتم الالتقاء بالسكان الأصليين.

فالآريون شعب يفوق في نشاطه وحيويته السكان الأصليين.

وكلمة «آرى» معناها النبلاء.

وكانوا يعتقدون اعتقاداً جازماً بأن جنسهم يسمو على سواه من الأجناس كما أن الهندوسية تنتشر فيها الطبقات حتى أن عدد طبقاتها يبلغ حوالي ثلاثة آلاف طبقة.

وعلى أن كل البشر في اعتقاد الهندوس جاءوا من «مانو» أول البشر.

ولكن أربع طبقات من البشر جاءوا من «مانو» وهم حسب أصولهم وأنسابهم ورفعة مكانتهم وهذه الطبقات الأربع هي:

الطبقة الأولى البراهمة:

وهم الذين خلقهم الإله «براهما» من رأسه فجاءوا أفضل الناس وأعظمهم قدسية ولأنهم جاءوا من أعلى شيء في الإله وهو الرأس والرأس هو العقل المدبر وذلك لأن الرأس في الجسم عنوان ذلك كله.

وهم المعلمون والكهنة والقضاة وهم ملجأ الجميع في حالات الزواج والوفاة ولا يجوز تقديم القرابين إلا في حضرتهم.

تقول شرائع «منو»:

* وإذا ولد براهمي وضع في الصف الأول من صفوف الدنيا.

* البراهمي محل لاحترام جميع الآلهة بسبب نسبه وحده، وأحكامه حجة في العالم، والكتاب المقدس هو الذي يمنحه هذا الامتياز.

* كل ما في العالم ملك البراهمي ، وللبراهمي حق في كل موجود .

* والبراهمي إذا ما افتقر حق له أن يمتلك مال الشودري الذي هو عبد له . من غير أن يجازيه الملك على ما فعل ، فالعبد وما يملك لسيده .

* ولن يدنس البراهمي بذنب ولو قتل العوالم الثلاثة .

أ - مهمة البراهمة :

دراسة أسفار الويدا المقدسة وهي الكتب بقوانينها وشرائعها وتعاليمها وتقريب القربان وإدارة القضايا ولهم الأخذ والعطاء . والملوك والمحاربون لحماية الشعب وممارسة الإحسان والتضحية وتلاوة الكتب المقدسة وعدم الإنهماك في الشهوات . والتجار والزراع لتربية المواشي وإيتاء العطاء والتضحية ودراسة الكتب المقدسة والبيع والشراء وحرث الأرض(١) .

ب - مميزات البراهما :

حتى الملوك عليهم أن يحذروا فرض ضريبة على براهمي حتى ولو نضبت كل موارد المال الأخرى ، لأن البراهمي إذا ما ثار غضبه يستطيع أن يسحق الملك وجيشه جميعاً بتلاوة لعنات ونصوص مسحورة . فكل ما هو كائن في الوجود هو ملك للبراهمة . والسخاء في العطاء للبراهمي من أسمى الواجبات الدينية ... حتى أنه يستطيع إذا لم يجد ترحيباً كريماً في أحد البيوت أن يذهب عن صاحب البيت كل ما كان يستحقه من جزاء على ما سبق من حسنات . أما إذا اقترف البراهمي ما شاء من الجرائم ، فليس يحق عليه القتل . ولكن من حاول أن يضرب البراهمي فلزام عليه أن يصلى في عذاب النار مئة عام . فإذا ضربه بالفعل فقد حقت عليه الجحيم ألف عام(٢) .

---

(١) نفس المصدر ص ٥٣.

(٢) نفس المصدر ص ٥٣.

وقد يحدث أن يعتدي رجل من الشودري «المنبوذ» على عفاف زوجة براهمي ، فإذا حدث هذا صودر كل ما يملكه وأنزل به عقاب يجعله لا هو بالذكر ولا بالأنثى . وإذا قتل زميلاً له كان عليه أن يكفر عن جريمته بعشر بقرات يهبها للبراهمة ، أما إذا قتل أحد من الفيشية فكفارته للبراهمة مئة بقرة ، وإذا قتل أحداً من الأكشترية ارتفعت الكفارة إلى ألف بقرة يعطيها للبراهمة . أما إذا قتل براهمياً فلابد من قتله . لأن العقاب بالقتل لا يكون إلا لقتل براهمي .!

وقال الكهنة البرهميون : هكذا كلما ارتفعت الطائفة التي يولد فيها المرء زادت امتيازاته في الحياة . فالذين من الطائفة العليا هم وحدهم الذين يمكن أن يصبحوا كهنة ومعلمي عقيدة . أما الذين يولدون في الطائفة السفلى فلا يمكن أن يصبحوا كهنة ولا حكاماً ، أو أن تكون لهم مراكز هامة من أي نوع[1] .

الطبقة الثانية – الأكشترية :

وهم الذين خلقهم الإله من ذراعه ويديه وهم يقدمون القرابين ويحملون السلاح للدفاع وهم الملوك والجند المحاربون تقول شرائع «منو» عن الأكشترية :

* إن الذين تغذت عقولهم بكتب ويدا وغيرها هم الذين يصلحون لأن يكونوا قواداً أو ملوكاً أو قضاة أو حكاماً للناس .

* ينصب الملك من الأكشترية ، وللملك على الأكشترية احترام الجنود لقائدهم .

* ويجب ألا يستخف بالملك ولو كان طفلاً ، وذلك بأن يقال إنه إنسان ، فالألوهية تتجسم في صورة الملك البشرية .

---

(١) أديان العالم الكبرى : حبيب سعيد ص٢٨ – ٣٩.

* ولا يجوز للأكشتري أن يشتغل بغير الجندية ، والأكشتري يعيش جندياً حتى في وقت السلم .

* وعلى الأكشترية أن يتجمعوا عند أول نداء ، وعلى الملك أن يعد لهم عدد الحرب وأسلحتها .

* لا تبارك موارد الملك ووسائله ولو نال كنوزاً واكتسب أملاكاً إلا إذا أصبح صديقاً للضعيف .

الطبقة الثالثة – الويشية :

وهم الذين خلقهم الإله من فخذه أو ركبته ، فهؤلاء المزارعين والتجار :

وهم ينفقون على المعاهد الدينية ، تقول شرائع « منو » :

« يجب على الويشي أن يتزوج امرأة من طائفته ، وأن يعني جاداً بمهنته ، ويربي الماشية على الدوام .

وعلى التجار منهم معرفة قوانين التجارة ونظم الربا ، وليعلم الويشي جيداً كيف يبذر الحبوب ، ويميز الأرض الجيدة والأرض الرديئة ، وليطلع على نظام الموازين والمكاييل اطلاعاً كافياً والقيام بشؤون التجارة ، وما تقتضيه من معرفة بشؤون الأسواق وما تقتضيه من صفقات في البيع والشراء وتمرس بشؤونها وتتسع لها .

الطبقة الرابعة : الشودرا « المنبوذون » :

وهي طبقة الخدم والأسارى وهؤلاء خلقهم الإله من رجله وهم من الزنوج الأصليين يشكلون طبقة المنبوذين وعملهم مقصور على خدمة الطوائف الثلاث السابقة « براهما – الأكشترية – الويشية » ويعملون في المهن الحقيرة والقذرة .

المنبوذون – سكان الهند الأصليين الذين لا يجري في عروقهم الدم التوراني أو الدم الآري ، ويسمون « زنوج الهند » وقد حرمهم المجتمع الهندوسي حقوق

الإنسان ، ونزل بهم إلى مستوى أقل أحياناً من مستوى الحيوان ، ولم يسمح لهم بأن يعتنقوا الدين الهندوسي ، أو يتخلقوا بآدابه ، وتركوا هكذا في حياة بدائية مريرة ، ومن ثم اتجهوا في تدينهم إلى الأمور البدائية ، فأصبح دينهم أشبه بعبادة الأرواح التي اعتصمت بها الأقوام الفطرية الساذجة ، وأعظم الآلهة في مجتمع المنبوذين ربما كان كومة من الآجر تمثل أم القرية أو شيطانها الذي يمنح الخصب للعواقر ، ويحمي المحصول من الآفات ، ويرعى القرية بعنايته ورعايته ، وقد يكون للمنبوذ فكرة غامضة مبهمة عن كائن سام عظيم ، ولكنه إلى جانب ذلك يؤمن بجملة من الأرواح الشريرة(١) .

إن خدمة الشودري للبراهمة هي أفضل عمل يحمد عليه . ولا يجوز له أن يجمع ثروة أياً كانت ولو كان على ذلك من القادرين . لأنه إذا جمع المال فسيتيح له ذلك أن يطاول البراهمة بوقاحته . وهو إذا علا فوق من هو أعلى منه بيده أو عصاه قطعت يده . وهو إذا نادى من هو أعلى منه باسمه أو اسم طائفته متكلماً فعقابه أن يدخل في فمه خنجر محمي مثلث النصل طوله عشرة قراريط . ويأمر الملك بصب زيت حار في فمه وفي أذنيه إذا بلغ من الوقاحة ما يبدي به رأياً للبراهمة في أمور وظائفهم(٢) .

وتقول شرائع « منو » عن هذه الطبقة الحقيرة :

* يجب على الشودري أن يمتثل امتثالاً مطلقاً أوامر البراهمة ، سادة الدار العارفين بالكتب المقدسة والمشتهرين بالفضائل ، فترجى له السعادة بعد موته ببعث أسمى .

* لا يجوز للشودري أن يجمع ثروات زائدة ولو كان على ذلك من

---

(١) أديان العالم الكبرى : حبيب سعيد ص٢٨ - ٣٩.

(٢) قصة الأديان - سليمان مظهر ص ٥٣.

القادرين ، فالشودري إذا جمع مالاً آذى البراهمة بوقاحته .

* ويجب نفي ابن الطبقة الدنيا الذي تحدثه نفسه بأن يساوي رجلاً من طبقة أعلى من طبقته وأن يوسم تحت الورك .

* وتقطع يده إذا علا من هو أعلى منه بيده أو بعصاه ، وتقطع رجله إذا رفسه برجله .

* وإذا ما دعاه باسمه أو باسم طائفته بدون تقدير أدخل إلى فمه خنجر محمي مثلوث النصل طوله عشرة قراريط .

* ويأمر الملك بصب زيت حار في فمه وفي أذنيه إذا بلغ من الوقاحة ما يبدي به رأياً للبراهمة في أمور وظائفهم .

يقول الفقه الهندوسي الأكبر : وبناء عليه كذلك ، وعلى الاعتقاد بأن الابن يأتي على نمط أبيه ، لا يجوز لرجل أن يتزوج امرأة من طبقة أعلى من طبقته ، لعدم الكفاءة ، ولأن أولاده منها سيهبطون إلى مستواه ، وهذا خسارة على التكوين الاجتماعي ، ولكن يجوز للرجل أن يتزوج امرأة من طبقة أقل من طبقته على ألا تكون من الطبقة الرابعة « الشودرا » التي ليست إلا للخدمة ، ولا تسمو لأن يتزوج منها أحد أفراد الطبقات العليا الثلاثة ، وجاء في قوانين « منو » « أن الرجل من الطوائف الثلاثة الشريفة إن غلبه الحب فتزوج بامرأة من غير هذه الطوائف فإنه سوف يرى هلاك أسرته »[١] .

ويتبع نظام الطبقات كذلك أن تلاحظ أسماء الأطفال من كل طبقة ، فيختار الاسم من الكلمات الدالة على البهجة والسرور إن كان براهمياً ، وعلى الحول والقوة إن كان أكشترياً ، وعلى الغنى والثروة إن كان ويشياً ، وعلى الذل والمهانة

---

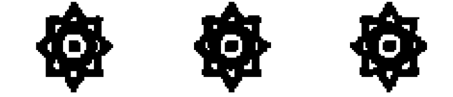
(١) الفقه الهندوسي الأكبر ص ٦٣٠.

إن كان شودرا »[1] .

وقد حاول الزعيم الهندي « موهانداس غاندي » ١٨٦٩ - ١٩٤٨م تقليص الحدة بين الطبقات وبين المنبوذين ولكن محاولاته ذهبت أدراج الرياح .

وهناك دون هذه الطبقات الأربع طبقات المحرومين ، وأبناء الزنى ، والذين يتناولون الأعمال القذرة في المدن ، والأعمال الحقيرة ، ويسمون من ليسوا من الهند « أمليج » ومعناها أنجاس .

والمحرومون وأبناء الزنى والأنجاس في طبقة دون الطبقات الأربع جميعاً ، ولا يتساومون أبداً إلى واحدة منها ، ويعتبرون هم والطبقة الرابعة منبوذين[2] .



---

(١) نفس المصدر .

(٢) محاضرات في مقارنة الأديان – محمد أبو زهرة ص ٤٧.

وظيفة كل طبقة من الطبقات الهندوسية في قوانين « منو »

ولكل طبقة من طبقات المجتمع الهندوسي وظائفها وواجباتها :

فعلى البراهمي أن يشتغل بالتعلم والتعليم وبإرشاد الناس في دينهم فكان هو المعلم والكاهن والقاضي .

أما الأكشتري فكانت وظيفته أن يتعلم ويقدم القرابين وينفق في الصدقات ويحمل السلاح للدفاع عن وطنه وشعبه .

أما الويشي فعليه أن يزرع ويتجر ويجمع المال وينفق على المعاهد الدينية العلمية والدينية .

وأما الشودري فعليه أن يخدم الطوائف الثلاث الشريفة .

وقد نظمت قوانين « منو » وظائف كل طبقة فقالت عن البراهمة :

- ويقوم البراهمة بدرس أسفار الويدا وتعاليمها وتبريك تقديم القرابين التي لا تقبل من الناس إلا عن طريقهم ، ويجب أن يحافظ البراهمي على كنز الشرائع المدنية والدينية .

* وإذا ولد براهمي وضع في الصف الأول من صفوف الدنيا .

والبراهمي محل لاحترام جميع الآلهة بسبب نسبه وحده . وأحكامه حجة في العالم والكتاب المقدس هو الذي يمنحه هذا الامتياز .

* كل ما في العالم ملك البراهمي وللبراهمي الحق في كل موجود .

* والبراهمي إذا ما افتقر حق له أن يمتلك مال الشودري الذي هو عبد له من غير أن يجازيه الملك على ما فعل فالعبد وما يملك لسيده .

* ولن يدنس البراهمي بذنب ولو قتل العوالم الثلاثة .

* ولا ينبغي للملك أن يجبي خراجاً من براهمي عالم بالكتاب المقدس ، ولو مات الملك محتاجاً ولا يجوز أن يصبر على جوع براهمي في ولايته .

* وليتجنب الملك قتل براهمي ولو اقترف جميع الجرائم وليطرده - إذا رأى - من مملكته على أن يترك له جميع أمواله وألا يصيبه بأذى .

* وعلى الملك ألا يقطع أمراً مهما كان دون استشارة البراهمة .

أما طبقة الأكشتريا فتقول عنها قوانين منو :

* إن الذين تغذت عقولهم بكتب ويدا وغيرها هم الذين يصلحون لأن يكونوا قواداً أو ملوكاً أو قضاة أو حكام الناس .

* ينصب الملك من الأكشتريا ، وللملك على الأكشتريا احترام الجنود لقائدهم .

ويجب ألا يستخف بالملك ولو كان طفلاً وذلك بأن يقال : إنه إنسان ، فالألوهية تتجسم في صورة الملك البشرية .

* ولا يجوز للأكشتري أن يشتغل بغير الجندية ، والأكشتري يعيش جندياً حتى وقت الحرب والسلم .

* وعلى الأكشترية أن يتجمعوا عند أول نداء ، وعلى الملك أن يعد لهم عدد الحرب وأسلحتها .

* لا تبارك موارد الملك ووسائله ولو نال كنوزاً واكتسب أملاكاً إلا إذا أصبح صديقاً للضعيف .

أما وظائف طبقة الويشية فتقول عنها قوانين منو :

* يجب على الويشي أن يتزوج من طائفته وأن يعني جاداً بمهنته ويربي الماشية على الدوام .

* وعلى التجار منهم معرفة قوانين التجارة ونظم الربا .

* وليعلم الويشي جيداً كيف يبذر الحبوب ، وليفرق بين الأرض الجيدة والأرض الرديئة وليطلع على نظام الموازين والمكاييل اطلاعاً كافياً .

- وليعرف أجر الخدم ولغات الناس ، وما تحفظ به السلع وكل ما يمت إلى البيع والشراء بصلة .

أما وظائف طبقة الشودرا فتقول عنها قوانين منو :

يجب على الشودري أن يمتثل امتثالاً مطلقاً أوامر البراهمة سادة الدار العارفين بالكتب المقدسة والمشتهرين بالفضائل فترجى له السعادة بعد موته ببعث أسمى .

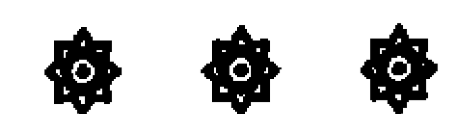
* لا يجوز للشودري أن يجمع ثروات زائدة ولو كان على ذلك من القادرين فالشودري إذا جمع مالاً آذى البراهمة بوقاحته .

* ويجب نفي ابن الطبقة الدنيا الذي تحدثه نفسه بأن يساوي رجلاً من طبقة أعلى من طبقته وأن يوسم تحت الورك .

* وتقطع يداه إذا علا من هو أعلى منه بيده أو بعصاه وتقطع رجله إذا رفسه برجله .

* وإذا ما دعاه باسمه أو باسم طائفته بدون تقدير أدخل إلى فمه خنجر محمي مثلوث النصل طوله عشرة قراريط .

* ويأمر الملك بصب زيت حار في فمه وفي أذنيه إذا بلغ من الوقاحة ما يبدي به رأياً للبراهمة في أمور وظائفهم .



عقائد الهندوس

أهم عقائد الهندوس :

أولاً : الكارما أو قانون الجزاء :

تعتقد الهندوسية أنه لابد من الجزاء على أعمال الخير وأعمال الشر .

فقانون الجزاء هو نظام الكون الإلهي القائم على العدل .

فالعدل سيقع إما في الحياة الحاضرة أو الحياة المقبلة ، والأرض هي دار الابتلاء كما أنها دار الجزاء والثواب .

ثانياً : تناسخ الأرواح :

التناسخ رجوع الأرواح إذا خرجت من جسم صاحبها لتتقمص وتحل في جسم آخر حسب ما قدم من عمل في حياته الأولى ، وتبدأ دورة جديدة لهذه الروح فتسعد أو تشقى . ويطلق على تناسخ الأرواح « تكرار المولد » أو « تجوال الروح » .

يقول « بروفسور اتريا » :

وسبب التناسخ أو تكرار المولد هو « أولاً » أن الروح خرجت من الجسم ولا تزال لها أهواء وشهوات مرتبطة بالعالم المادي لم تتحقق بعد ، و« ثانياً » إنها خرجت من الجسم وعليها ديون كثيرة في علاقاتها بالآخرين لابد من أدائها . فلا مناص إذاً من أن تستوفي شهواتها في حيوات أخرى ، وأن تتذوق الروح ثمار أعمالها التي قامت بها في حياتها السابقة[١] .

ويعتقد الهندوس بأن الإله « فيشو » حل في إنسان اسمه « كرشنه » أي

---

(١) ثقافة الهند وحياتها الروحية والاجتماعية بروفسور ارتريا ص ٤٢.

الأسود، وتروي القصص عن مغامراته مع النساء:

يقول الشيخ محمد أبو زهرة: ويعتقدون أن الإله فيشوا وهو الابن وثاني الأقانيم قد حل فيه، ومن الغريب أنهم يذكرون حول «كرشنه» من الأساطير والعجائب ما يشبه ما جاء بالأناجيل عن المسيح، فكرشنه ولد من عذراء مخطوبة اسمها ديفاكي، ويصفونه بأنه الإله وأن ولادته أحيطت بعجائب، فالأرض سبحت، وظهر نجمة في السماء، وترنمت الأرواح فرحاً وطرباً. ورتل السحاب بأنغام مطربة، وقد ولدته أمه في غار فأضاء عند ولادته بنور عظيم، وصار وجه أمه يرسل أشعة نور ومجد، ويزعمون أنه كان لأمه قبيل ولادته خطيب قد خطبها لتكون زوجاً له، كما اعتقد النصارى أن مريم أم المسيح كان لها خطيب اسمه يوسف النجار. والقول الإجمالي أن الهنود يعتقدون في كرشنه ما يعتقده المسيحيون في المسيح، وقد عقد صاحب كتاب «العقائد الوثنية في الديانة النصرانية» موازنة بين أقوال الهنود في كرشنه، وأقوال المسحيين في المسيح، فتقارب الاعتقادان»[1].

يقول البيروني: كما أن الشهادة لكلمة الإخلاص شعار إيمان المسلمين، والتثليث علامة النصرانية، والإسبات علامة اليهودية، كذلك التناسخ علم النحلة الهندية من لم ينتحله لم يك منها.

ثالثاً: الإنطلاق أو التحرر من رق الأهواء:

يعتقد الهندوس أن معنى اكتمال الميول والشهوات والأهواء هو توقفها وتغلب الإنسان على نفسه وتنقطع ميوله وشهواته وينقطع عن الأعمال وعن الدنيا.

---

(١) محاضرات في مقارنة الأديان محمد أبو زهرة.

وقد ورد في كتاب «أرتيك» المقدس لدى الهندوس: من لم يرغب في شيء ولم يرغب، وتحرر من رق الأهواء، واطمأنت نفسه في نفسه فإنه لا يعاد إلى حواسه، ويتحد بالبراهما فيصير هو، ويصبح الفاني باقياً.

رابعاً: وحدة الوجود:

يعتقد الهندوس أن الإنسان يستطيع خلق الأفكار والأنظمة والمؤسسات، فلا يستطيع المحافظة عليها أو تدميرها، وبهذا يتحد الإنسان مع الآلهة وتكون النفس هي عين القوة الخالقة.

وقد أخذت الصوفية والشيوعية هذه الفكرة الشيطانية من الفكر الهندوسي الوثني.

يقول الحلاج في شعره:

عجبت منك ومني ... أفنيتني بك عني
أدنيتني منك حتى ... ظننت أنك أني

يقول الشهرستاني: إن ابن سبأ قال مرة لعلي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - أنت أنت، يقصد أنت الإله، فنفاه علي إلى المدائن، وربما يُقال إن عقوبة النفي لم تكن كافية، ولكن يُجاب على ذلك أن فسق ابن سبأ لم يكن قد وضح بعد، وأن الجملة التي قالها «أنت أنت» لم تكن ظاهرة الدلالة على المقصود الضال الذي كانت هذه الجملة مبدأه، ولذلك نجد موقف علي قوياً بالغ القوة عندما اتضح ذلك المقصود فيما بعد، فيروي ابن حزم أن قوماً من أصحاب عبدالله بن سبأ أتوا علياً وقالوا له: أنت هو؟ فقال: لهم: ومن هو؟ فقالوا: أنت الله، فثار عليٌ وحكم عليهم بالإعدام حرقاً، وأمر بإشعال نار وألقاهم فيها[1].

---

(١) الملل والأهواء والنحل ٦٨١/٤.

معتقدات هندوسية أخرى :

تعتقد الهندوسية بمعتقدات معقدة غير معقولة عقلاً ولا شرعاً منها :

- تهتهم بالخرافات .

- بعض الطبقات لا تعمل لأن العمل لا يليق بمكانتها السامية : كطبقة البراهمة وطبقة الحكام والجنود .

- التبكير في الزواج : فيعقد للأطفال وهم يحبون ، فإذا مات الصبي أو الطفل ترملت زوجته وأمضت حياتها أرملة حزينة عليه .

- عندما تتخلص الروح وتصعد ، يكون أمامها ثلاثة عوالم :

- إما العالم الأعلى : عالم الملائكة .

- وإما عالم الناس : مقر الآدميين بالحلول .

- وإما عالم جهنم : لمرتكبي الخطايا والذنوب .

- كثير من النساء يلقون بأنفسهم في النار ليحرقن أنفسهن بالنار نفسها التي أشعلت ليحرق بها جثمان أزواجهن الأموات .

- البعث في العالم الآخر إنما هو للأرواح لا للأجساد .

- الزوجة التي يموت عنها زوجها ، لا تتزوج بعده ، بل تعيش في شقاء دائم ، وتكون موضعاً للإهانات والتجريح ، وتكون ذات مرتبة أقل من مرتبة الخادم .

- ليس للفرد أهمية إلا إذا كان عضواً في جماعة .

- الأجساد تحرق بعد الموت ، لأن ذلك يسمح بأن تتجه الروح إلى أعلى ، وبشكل عمودي لتصل إلى الملكوت الأعلى في أقرب زمن .

- ليس هناك جهنم واحدة ، بل لكل أصحاب ذنب جهنم خاصة بهم .

❁ ❁ ❁

الهندوس واحتفالاتهم الدينية

الاحتفالات الدينية عند الهندوس كثيرة جداً ، فإذا أرادوا الاحتفال بالآلهة يقومون بما يلي :

١ - يُعد التمثال أحسن إعداداً .

٢ - وأن يقام في المعبد .

٣ - يعاملون هذا التمثال معاملة كأنه حي يسمع ويعي .

٤ - يدهنون التمثال بالزيوت وبالطيب .

٥ - عند دخول التمثال إلى المعبد يقيمون له احتفالاً ضخماً ويحضره حشد هائل من الناس .

٦ - يغسل التمثال بالعطور ، ويكسى بأحسن اللباس ، ويزين بالجواهر واللؤلؤ .

٧ - يوضع أمام التمثال أحسن الطعام وأشهى الشراب .

٨ - يطوف حوله جماعة منحنية على أنغام الموسيقى ، ودخان البخور ، وأصوات الغناء .

٩ - ينظف العابد أو الكاهن نفسه ، ويقلل الطعام أو الصوم .

١٠ - يجلس أمام إلهه بتخوف وفزع ويحبس أنفاسه ثم يقدم قرباناً .

١١ - وتكون الاحتفالات العامة في المعبد أو في الخلاء وتستغرق الاحتفالات عدة أيام .

ويختلفون في الاحتفالات فمنهم من يحتفل :

١ - بمواسم زراعية .

٢ – فيضان أنهار .

٣ – هطول أمطار .

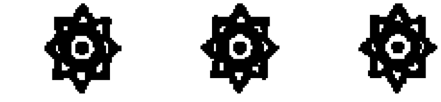
٤ – أو يتصل بالمعبود نفسه .

❁ ❁ ❁

أماكنهم

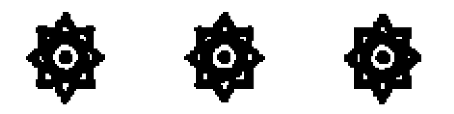
خرجت الهندوسية في شبه القارة الهندية وكانت تحكم الهند ، فانتشرت في شرق آسيا وجنوبها الشرقي ، فالفلبين وكمبوديا وتايلاند وبورما ونيبال وبالي وأندونيسيا فيها خليط هندوسي وبوذي ، وكان المسلمون يعيشون في الهند ولا يوجد دولة تسمى الباكستان ولكن جاء التقسيم وأنشئت دولة الباكستان .

إن الهندوس يقدسون البقرة والمسلمون يذبحونها وأن معابد الهندوس مكتظة بالأصنام وهي الآلهة ، ومساجد المسلمين لا تماثيل فيها ، من هنا أعلنت الباكستان بجزأيها الشرقي والغربي دولة إسلامية .



الفهرس

الموضوع **الصفحة**



«أنا أقوى من السماء وأعظم من الأرض. وأرفع من كل هذه الأجرام والكواكب حولي. أنا أعلى من جميع هذه الأشياء. أنا الكل في الكل. أفعل ما أريد. وأخلق كل ما يخطر لي. أنا جوهر هذا العالم الواحد الشامل. لست بالذكر ولا بالأنثى. إنما أنا روح غير مشخص في صفاته. أحتوي كل شيء. وأكمن في كل شيء. لا تدركني الحواس. لأني أنا حقيقة الحقيقة. أنا ... براهما»

الإله براه

